« ان الثقافة هي تراث حي متصل بين الماضـــي والحاضر ، متجه الى المستقبل » .

وهو يقترب كثيرا من المفهوم الاليوتي للموروث الادبي ، ولكنـه يرفض رجعنين ، ويعلن انتماءه الى التراث التقدمي الانساني العام ، ويوصي بالرؤيـة الشاملة للتراث العربي ، وبالاقدام على قراءتـه قراءة صحيحة ، تاريخية ، مرتبة ، اي انه يعي البعد التاريخـــي للعمليات الادبية ، ويقيس كل شيء بظروفه .

ويقرر عبدالصبور ، بالحرف الواحد ، في ختام كتابه « حياتي في الشعـر » ، ان التراث ليس بالتركة الجامدة ، وانمـا هو حياة متجددة ، فالقصيدة التي لا تستطيع ان تمد عمرها الى المستقبل لا تستحق ان تكـون تراثا . واذن فهـو يؤمن بالبعد المستقبلي للماضي ـ اذا صح التعبير ـ ، وبالعلاقة الجدليـة بين التراث والادب المعاصر.

ويرتبط منهج عبدالصبور النقدي ، اوثق ما يكـون الارتباط ، بمنهج شلي الرومانتيكي ، ولكن بثياب معاصرة .
فهو يؤمن بالشهوة لاصلاح العالم ، التي كانت لازمة شلـــي المشهورة في كل مـا كتـب .

غير ان عبدالصبور ليس بالاخلاقي المحترف ، وليس بالواعظ ، وان تردى ـ احيانا قليلة جدا لحسن الحظ ـ في حمأة النثريـة ، والتفسيرات الساذجة في بعض الاحيان . وهذه السذاجة هي لون من الطيبة القروية التي تعنون لسيكولوجية عبدالصبور ذاته ،وتفرض نفسهـا في شعره ، كمـا تجد صداها في كتاباته النقدية .

وهو يرى ان ابن خلدون مثلا اقرب الى دور كايم وبينبي منه الى ملايين العرب الذيـن لـم يسمعوا باسمه .وبهذا يعلن عبدالصبور ، صراحة ، انتماءه المبرر الى اسرة المثقفين العالميـة ، دون ان ينكـر قوميته ، وانتماءه السياسي التقدمي بشكل عـام ، ودون ان ينسى الجوهر الايديولوجي للابداع الادبي والفني .

ويضيق عبدالصبور بالمعادلات الميكانيكية ، وبالتبسيط ،والتعميم. فهـو يرى معادلة كتلـك المعادلة التي تقول ان التاريخ العربـي عظيم، والادب جزء من التاريخ ، واذن فالادب العربي عظيم ، يراهـا غيـر صائبـــة .

فالادب العربي ينبغي ان يدرس ضمن ظروفه ، وهو ليس في كـل الاحوال ، انعكاسا للتاريخ . وقد يعظم شان الادب في فترات الضعف السياسي ، والعكس بالعكس . ان الشيء الذي يؤكـد عليه عبـــد الصبور هو العالميـة والانسانية وشمولية الرؤية الفنية .

وهذا ما جره الى المسرح الشعري ، ليجد المزيـد من الحريـة في عرض افكاره ، كمـا جره ، بالمقابل ،الـى العالم الصوفـــي والمصطلحات الصوفية . ويقع عبدالصبور في بعض تجاربه الشعريـة في هوّة الميتافيزيكية الحديثة ، وان كان يريد تبريرها بالصوفيـة الثوريـة . ان عالم الدرامـا الشعرية لديه يجـد مدخله في القناع، وهو ينتقل من الوضوح المطلق الى الابهام الموحي ، دون ان يتخلص من النثرية . ويربط عبدالصبور الناقـــد ذلك بفهمه للموروث الادبـي بالشكـل الذي عرضنـاه .

كلية الاداب ـ جامعـة بغداد

سعيد رجو

صراع في اروقة الذاكرة

تغشاني غاشية الاحزان الارضية
تزكمني رائحة حنوط الاجداث الحجريه
اشعر اني في جوف بناء اثري :
مجهول الابـواب
يتردد في عتمته الآسنـة
فحيح هوام الصمت المغمورة
بجليد الاحقاب ..
تتثاءب افواه الاشياء الغيبيه
ويفوح هسيس الاموات
من الاشكال العظميه
تغشاني ...
اشعر انـي في فجوة هرم
متخمة برفات الاقنان
يشدهنـي الرعب
تداهمني اسراب الغربان
تتزوبع حولي قهقهة الشيطان
استنفر سحري
انفث تعويذتي الناريـه
تتراقص ألسنة اللهب الهدار
تملي .. ما تمليه عليهـا
كاهنة الاسرار
استغرق باستبطان الوهج الغائر
المح قتلا وسفاحا ودوار
تتراءى لي شاهدة من خلل النار
اتهجى ما خط عليهـا :
ماذا ؟ قبـ .. قبري هذا ؟..
يهزم في داخلـي الاعصار
اتمزق
اصرخ من غيهب هاجسي الفاجع
في وجـه الاقدار
تهتز الاشباح البشريـه
ترتج مداميك الذاكرة الحجريه
وكعاصفة
أركض في الاروقة المأهولة بالاهوال
وادق ادق بأقدامي طبل الارض
لينهض عفريت الزلزال

حلب